العفو السياسي لدى الأمويين بالأندلس

حتى وفاة الحكم المستنصر

(١٣٨_٣٣٦ هـ = ٧٥٦_٩٧٦ م)

دكتور/ أحمد محمد عبد المقصود

دكتوراه من قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية

كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

الملخص باللغة العربية

يتناول البحث مفهوم مفهوم العفو لغَةً واصطلاحًا، والدوافع التي تحدو بصاحب هذا القرار إلى إصداره، ويقوم البحث بدراسة العفو السياسي خاصة لدى الأمويين بالأندلس، من حيث قرارات العفو السياسى زمن الإمارة الأموية (١٣٨-٣١٦هـ) = (٧٥٦-٩١٢م) وقرارات العفو زمن الخلافة الأموية (٣١٦ – ٣٦٦ هـ / ٩٢٧ – ٩٧٦ م)، واختتم البحث بنتائج وأهم المراجع الذي اعتمد عليها البحث.

Abstract

This paper deals with the concept of the concept of amnesty language and idiomatically, and the motives driving the poster of this decision to the issuance, and the research study political amnesty especially among the Umayyads in Andalusia, in terms of the decisions of the political amnesty Umayyad Emirate time (138-316h) = (756-912m) and the decisions of the amnesty succession time Umayyad dynasty (316-366 AH / 927-976 AD), and concluded the results of the search and the most important references, which was adopted by the research.

جاء العفو نقيد العقاب، فالعقوبات إنما تتعدد وتختلف باختلاف الجرم المرتكب، بل إن الجرم الواحد قد يكون فى بعض الأحيان عنوانًا لأفعال متعددة، وهما يتعدد معه نوع العقوبة ما بين مخففة ومشددة وأحيانًا تصل إلى أقصى درجاتها ، فى حين أن العفو لا يحمل إلا صورة واحدة، وقد شرعت الرسالات السماوية والقوانين الأرضية العقاب، كما دعت إلى العفو وبسط الرحمة واللين. ومثال ذلك قوله تعالى: " وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم " سورة النور – آية ٢٢، وكقول الرسول الكريم (ص): " لا يؤمن أحدكم حتى تكون فيه ثلاث: يعفو عمن ظلمه، ويعطى من حرمه، ويصل من قطعه ".

هذا وإن التشريع السماوى والقوانين الأرضية فى تشريعهما للعقاب ودعوتهما إلى العفو كانا يهدفان إلى إصلاح المجتمعات وتهذيب أخلاقها وتقويم توجهاتها. واختيارنا لموضوع العفو إنما يرجع إلى أن العقوبة قد حظيت باهتمام الدارسين، سواء الدينيون أو الدنيويون الحقوقيون، كذلك الشفاعة التي هي مقدمة لطلب العفو، وذلك على الصعيدين المشرقي [١] والمغربي الاندلسي [٢] ، فى حين لم يحظ العفو بمثل هذا الاهتمام.

وقبل الدخول فى تفاصيل هذا البحث الذي يدرس العفو السياسي خاصة الأموي الأندلس يجدر بنا أولًا التعرف على مفهوم العفو لغًة واصطلاحًا، كما يجب علينا الإجابة عن أهم تساؤل يطرحه هذا البحث وهو: هل هناك دوافع تجبر الحاكم على إصدار هذا القرار ؟.

فأما العفو لغةً فمن: عفا، يعفو، عفوًا، وإعفاء، و أعفاه [٣]. و تشتمل هذه اللفظة على عدة معان، منها ما يدل على القصد لمتناول الشيء فيقال: [٤] عفا الأثر، أي طُمس و مُحي الأثر [٥]، وردت بمعنى الترك كأن يقال أعفى الرجل لحيته، إذ ترك قطعه[٦]. ومن المعاني الأساسية للعفو الاستعفاء: وهو أن تطلب ممن يكلفك أمرًا أن يعفيك منه فيقال: أعفى من الخروج منه، أي السؤال للإعفاء منه [٧]. أما العفو اصطلاحًا، فيدخل فى باب التجاوز عن معاقبة الشخص [٨].

أما إجابتنا عن تساؤل بحثنا عن الدوافع التي تحدو بصاحب هذا القرار إلى إصداره، فكما هو معروف أن العفو لا يأتي إلا عن مقدرة لصاحبه وقوة فى اتخاذ قراراته، إلا أن القوة

هذه قد تكون ظاهرية فربما لجأ حاكم ما لإصدار هذا القرار لاضطرابات داخل دولته تكلفه الوقت والجهد الكثير لإخمادها، فيلجأ إلى العفو حتى لا تتشتت قواه، كذلك يستند صاحب العفو إلى جهل المخطئ بمقام الدولة وحاكمها، إذ إن العفو والعتاب إنما يعدان وسيلة تقويم وتهذيب للمخطئ، وربما أيضًا يعتقد صاحب العفو أن استخدام العنف والعقاب سيعود على دولته بمزيد من الاضطراب والفوضى، كما أن طبيعة الأندلس الجغرافية من جبال وأودية جعلت من المدن تحصينات طبيعية عملت على إرهاق المهاجمين للمدن مما جعل صاحب الحصار يبسط العفو لرفع الجهد الواقع على جنده كذلك رأفةً بالمحاصرين داخل المدن وهناك مبررات للعفو سيأتى ذكرها فى بحثنا عند رصدنا لأهم قرارات العفو التي أصدرها الحكام الأمويون سواء فى عهد الإمارة أو الخلافة من خلال الأحداث السياسية.

قرارات العفو السياسى زمن الإمارة الأموية (١٣٨-٣١٦هـ) = (٧٥٦-٩١٢م)

تعد المعارضة سواء أكانت سياسية أم دينية أم عسكرية أحد أنماط النظم الاجتماعية والسياسية، فإنه من المعروف تاريخيًا وسياسيًا أن جميع حركات المعارضة إنما تنشأ تلقائيًا مع نشوء الأنظمة الحاكمة، إذ لم يكن للمعارضة هم غير إزاحة ذلك النظام عن السلطة، إما لعدم ثقتها فى حسن إدارته، و إما لرغبتها فى المغانم أو المكاسب التي قد تحصلها من السلطة ؛ وأمام ذلك الموقف من جانب المعارضة يحق للنظام الحاكم حرية التصرف، إما بالعقاب والتعنيف، وإما بالمهادنة والعفو، وذلك على حسب رؤية هذا النظام لواقع مجتمعه.

وقد جرى على بلاد الأندلس ما جرى على بلدان العالم عامة والعالم الإسلامي خاصة، إذ شهدت المعارضة السياسية تعامل الأسلوبين معها سواء العقاب أو العفو، إلا أن العقاب كان الصفة الغالبة وذلك فى بدايات القرن الثاني الهجري ؛ وأيضًالأن المعارضة كانت تنشأ نتيجة للصراع العربي القبلي (بين القيسية واليمنية)، كذلك أيضًا الصراع (العرقي العربي البربري)، لكن بمجرد تحول بلاد الأندلس من ولاية تابعة للمشرق إلى دولة مستقلة ذات سيادة على أراضيها، وذلك عام(١٣٨ هـ /٧٥٦ م) بتأسيس عبد الرحمن بن معاوية الدولة الأموية، فنرى أن العفو قد ساد بعض سياسات الحكام الأمويين بدءًا من الأمير عبد

الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الذي لقب بالداخل وصقر قريش (١٣٨-١٧٢هـ /٧٥٦-٧٨٨م) وكان كثيرًا ما يصدر قرارات العفو السياسي للمعارضين له فى الحكم. وكانت قراراته هذه إنما تنطوي على رؤية سياسية وإستراتيجية لدولته الناشئة مستندًا على رغبته فى استئلاف القلوب وجمع شتات الأندلسيين له حتى يكون منهم قاعدة دولته الناشئة، وهذا لا يعني أنه لم يستخدم العقاب بالقتل والنفى ، بل على العكس قد استخدمهما إذا ما رأى فى الخصم تعنتا ومكابرة وفى وجوده تهديدًا لحكمه، لكنه إذا ما رأى فى العفو سبيلا يؤدي إلى نجاحه، فإنه ينتهجه.

ومن أول قرارات العفو السياسي التي اتخذها الأمير الشاب قرار العفو عن أسرة أمير الأندلس السابق له يوسف بن عبد الرحمن الفهري (١٣٠ إلي ١٣٨ هـ/٧٤٨ إلي ٧٥٦ م)، وذلك عندما تقدمت الأسرة الفهرية بطلب العفو عنها، حيث تقدمت زوجة يوسف الفهري وابنتاه فقلن له: (ابن عمنا أحسن كما أحسن الله إليك، فقال: أفعل) [٩] وقد وجد عبد الرحمن فى قرار العفو عن أسرة الحاكم السابق الرسالة التى يريد إرسالها لكل الأندلسيين أن عهده عهد تسامح ولين، وأنه لا يبغى الفساد، بل إنه على العكس، ما جاء إلا ليقيم دولة له ولأسرته ليس فيها خصومات لأحد.

ولم يكتف عبد الرحمن بقرار العفو فحسب، بل زاد عليه بأن ضم أسرة الفهرى إلى أحد موالى زوجها حرصًا منه على حمايتهن من أيدى اليمينية المتعطشة للإنتقام من القيسيين. وقد كان لهذا العفو رد الفعل الذى أراده عبد الرحمن الداخل ؛إذ انتشر قرار العفو عن أسرة يوسف الفِهْرى وتأمينهم بين الأندلسيين، ويتضح ذلك عندما كان أبا زيد بن يوسف الفهري ومساعده الصُّميل بن حاتم يفرّان ويعملان على تجميع الأنصار، نرى أن يوسف قد ظفر بجاريتين للأمير عبد الرحمن، فضمهما إليه، وكان النقد من نصيب الفِهْرىّ " فقال له أهل العُقول من أصحابه: صَنعتَ مالم تُسبق إليه، ظَفِر بأَخواتك وأُمهاتك فستر عورتهن وكسَا عُرْيهنّ، وظَفِرْتَ بخادمتين فأَخذتهما. فتبدَّى له سُوء رأيه، فأَمر بخِبَاءٍ فضُرب فى قلعة تُدمين بجوفى قرطبة على ميل من المدينة، ثم أَنزل فيه الجاريتين وما كان معه من متاعهن " [١٠].

وقد كان قرار العفو عن أسرة يوسف الفِهْرى بمنزلة الحلقة الأولى فى سلسلة قرارات العفو السياسى التى أطلقها الأمير الأموى لكل الاندلسيين حتى خصومه ، ومثال ذلك يوسف الفِهْرى ومساعده الصميل بن حاتم واللذان فرا عقب هزيمتهما فى موقعة المصارة alameda[١١]، إذ أخذا فى تجميع الأنصار لمنازلة الأمير عبد الرحمن، إلا أنهما عندما تلاقت الجيوش فى البيرةElvira أحسا بعدم قدرتهما على الاستمرار فى المقاومة، ففضّلا الصلح مع عبد الرحمن. وتوصل إلى عقد اتفاق بين الطرفين فى سنة (١٤٠ هـ– ٧٥٧ م)، اعترف بموجبه كل من يوسف والصميل بعبد الرحمن بن معاوية أميرًا على الأندلس، مقابل احتفاظهما بكل أموالهما وأملاكهما وإعلان العفو السياسي العام عن جميع أنصارهما. وقد رضى عبد الرحمن بهذه الشروط، ووافق يوسف على أن يستودعه ابنيه، أبا زيد عبد الرحمن، وأبا الأسود محمدًا، ليبقيا رهينتين حتى تهدأ الأمور، ويسود السلام ، كما تبادلا الأسرى، فأطلق عبد الرحمن سراح خالد بن زيد، الرسول الذى سجن على أثر فشل المفاوضات فى طُرش torrox، مقابل إطلاق سراح أبى عبيد الله بن عثمان، الذى أسر فى الهجوم على قرطبة cordova[١٢]، ثم عاد الجميع إلى الحاضرة، وسارت الأمور على خير ما يرام لفترة من الزمن، وعامل عبد الرحمن الجميع بلطف و كرم.

ونكث يوسف الفهري العهد غير محتمل العفو الذي شمله به الأمير عبد الرحمن من استئمانه على أهله وماله فطمع فى الإمارة يدفعه إليها أصحاب المصالح من القيسيين داخل قرطبة [١٣] وذلك عام (١٤٢هـ– ٧٥٨م) والتي خرج منها معلنًا ثورته بتأييد من والي طليطلة Toledoهشام بن عزرة الفهري، إلا أن الهزيمة قد حلت بيوسف مرة أخرى، حيث قتل منفردًا عام (١٤٢هـ– ٧٥٩م)، أما والي طليطلة هشام بن عزرة فلم يكن ليرضيه هزيمة الفهريين، ولم يكن ليرضى بتسلط عبد الرحمن الداخل عليه، فأعلن الثورة عام (١٤٥هـ – ٧٦٢م)، متذرعًا بحق الدولة العباسية فى حكم الأندلس، بوصفها صاحبة الحق الشرعفى حكم بلدان المسلمين.

و لم يكن للأمير عبد الرحمن مناص من أن يباغته داخل مدينته طليطلة التي تحصن بها، فضرب الجيش الأموي الحصار عليها، حتى شعر هشام الفهري بأن أمره إلى زوال

فدخل فى مفاوضات مع الأمير عبد الرحمن، معترفًا بأحقيته فى حكم الأندلس مقابل صدور عفو سياسى عنه، فقبل عبد الرحمن الداخل استسلامه له وأصدر قرارًا بالعفو، كما أبقاه على ولاية طليطلة، مقابل تسليم ابنه رهينة ؛ لضمان الولاء والتبعية لإمارة قرطبة الأموية (١٤).

فلما رفع الأمير عبد الرحمن الحصار عن طليطلة عائدًا الى حاضرته، أعلن هشام الفهرى العصيان من جديد، فعاد إليه الأمير عبد الرحمن فى العام التالى (١٤٦ هـ– ٧٦٣م)، فضرب الحصار على طليطلة، غير أنه اضطر لرفع الحصار عن هشام الفهرى بعد أن وصلته أنباء لتمرد جديد بجنوب الاندلس تحت شعار الدولة العباسية برايتها السوداء، يقوده أحد المغامرين، وهو العلاء بن مغيث الجذامى الذى تلقى تأييدًامن الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور (١٣٦: ١٥٨ هـ – ٧٥٤: ٧٦٦ م) بالإستيلاء على الأندلس، وقد انضم له جميع المعارضين للأمير عبد الرحمن من القيسية واليمنية، واتخذ العلاء بن مغيث من مدينة باجة **beja**(١٥) مقًرا له، فأخذ الأمير عبد الرحمن يستعد لحرب العلاء، فارتحل إلى مدينة قرمونة **carmona**(١٦)، واتخذها مقرًا له، إلا أن استعدادات الأمير الأموى لم تكن قد اكتملت، فحاصره العلاء داخل المدينة، ولكن طول الحصار قد أضعف وأوهن جيش العلاء، وفى مغامرة قام بها الأمير الأموى مع سبعمائة من جنده استطاع فك الحصار، وقتل العلاء وأرسل رأسه مع عدد من رؤوس المتمردين إلى الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور(١٧).

فلما انتهى الأمير عبد الرحمن من ذلك المتمرد العباسى، عاد لمحاربة هشام الفهرى، فأرسل إليه جيشًا بقيادة مساعديه بدر وتمام، حيث ضرب الحصار على طليطلة، ومع شدة الحصار رأى أهل طليطلة ضرورة الدخول فى مفاوضات مع قادة الجيش الأموى، حيث انطوت مفاوضاتهم على تسليم هشام بن عزرة الفهرى مقابل صدور عفو سياسى من الأمير عبد الرحمن يؤمنهم فيه على حياتهم وممتلكاتهم، وقد وافق الأمير الأموى على ذلك، فسُلم هشام ومن معه من الثائرين، وفُتحت أبواب طليطلة للجيش الأموى، حيث عين الأمير عبد الرحمن عليها تمام بن علقمة واليًا (١٨).

وقد كان الأمير عبد الرحمن الداخل أميل إلى العفو أكثر منه إلى العقاب، فكان يستخدم العفو كلما سنحت الفرصة لذلك، ومثال هذا ما حدث عندما خرج عليه أحد الثائرين، وقد استطاع الأمير الداخل هزيمته ، فعندما قدم عليه وكان راكبًا على بغل، قال الأمير الداخل: "يا بغل! ماذا تحمل من الشقاق والنفاق "، فنظر الثائر إلى الفرس الذى يحمل الأمير وقال: "يا فرس ! ماذا تحمل من العفو والاشفاق " فقال الأمير: "والله ! لا ذقت موتًا على يدى !" فأطلق سراحه (١٩).

ويتضح لنا مما سبق أن جميع قرارات العفو التى أصدرها الأمير الداخل تجاه معارضيه كان الغرض الأساسى منها الإبقاء على هؤلاء المعارضين من أجل تدعيم استقرار دولته الناشئة.

وإذا ما انتقلنا إلى الأمير الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الذى تولى إمارة الأندلس فى الفترة مابين (١٨٠-٢٠٦هـ) / (٧٩٦-٨٢٢م)، نجد أنه قد أصدر العديد من قرارات العفو السياسي خاصًةفالسنوات الأربع الأخيرة من حكمه (٢٠٢-٢٠٦هـ) / (٨١٨-٨٢٢م)، وذلك عقب أشهر ثورات الأندلس المعروفة بثورة الربض **arrabal**(٢٠)، حيث ثار كل من الفقهاء المالكيين وطبقة المولدين على الأمير الحكم نتيجة لتناقص حقوقهم خلال عهده، فالفقهاء المالكيون زمن الأمير الحكم قد شعروا بتراجع مكانتهم التى كانوا يتمتعون بها زمن أبيه الأمير هشام (١٧٢-١٨٠هـ)/(٧٨٨-٧٦٩م)، حيث ساءت العلاقات بين الأمير الحكم والفقهاء وصاروا يعرضون به فى خطبهم على منابر المساجد، ويرمونه بالفسق والفجور، ويلقبونه بالمخمور، ويحرضون الناس على عزله (٢١)، وقد لقي هذا التحريض استجابة شديدة من جانب المولدين الذين كانوا يريدون تحسين وضعهم السياسى والاجتماعى.

والمولدون هؤلاء هم الذين " ولدوا من آباء مسلمين وأمهات أسبانيات ، ونشأوا على الإسلام" فهم خليط من دم أهل البلاد الأصلين ومن دم العرب والبربر الفاتحين، وقد نمت هذه الطبقة الاجتماعية الجديدة بسرعة كبيرة، حتى صارت تؤلف الكثرة الغالبة من

سكان الأندلس، فكان منهم التجار وأهل الزراعة وبقية الحرف المختلفة والطلبة والفقهاء وغيرهم. وبمرور الوقت شعر هؤلاء المولدون بنقص حقوقهم العامة، رغم كونهم أهالى البلاد الأصليين، وأنهم يتحملون عبء المغارم، دون أن يكون لهم نصيب فثروات البلاد ومناصبها الرئيسة التى كانت حكرًا على الطبقة الأرستقراطية العربية الحاكمة [٢٢].

وقد سكن هؤلاء المولدون حى الربض بقرطبة، وفى عام (٢٠٢هـ / ٨١٨م) تفجرت الثورة داخل هذا الحي من المولدين بتأييد من الفقهاء، وحاول هذان الفريقان اقتحام القصر، إلا أن الأمير الحكم أمر جنده بالالتفاف وراء الثائرين وإضرام النار فى بيوتهم، فتراجعوا عن القصر، فوقعوا بين شقي الرحى، فأعمل القتل فيهم، إلى أن طلبوا العفو، وقد عقد الأمير الحكم مجلس مشورته للفصل فى أمر أهالى الربض.

وقد تكون مجلس الشوري من فطيس بن سليمان وحاجبه عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث [٢٣] وقاضيه الفرج بن كنانه[٢٤]، فأشار عليه كاتبه ابن سليمان بالإثخان فقتلهم واستباحه عامتهم وهدم ربضهم وتقفية أثره وتحريم البناء فيه وإلزام خلفائه بذلك، فى حين أشار عليه حاجبه ابن مغيث، وكان جميل المذهب، ميمون الطائر، راغبًافالعافية [٢٥] بالصفح عنهم، والإبقاء على الربض مستشفعًا إليه بفضل الله عليه بتحقيق الانتصار عليهم، وقال له: "إن الله قد أحسن اليك بالظفر ابتلاءً لك، فأحسن إلى خلقه بعفوك عنهم [٢٦]" وأشار عليه قاضيه الفرج بن كنانة بالصفح عنهم، مستشفعًا بالنبي "صل الله عليه وسلم " واقتداءًبخلقه الرفيع بالعفو عن كفار مكه الذين عادوه، وحاربوه، وقال له: وأنت أحق الناس بالإقتداء به، لقرابتك منه ومكانتك فى خلافته فى عباده. [٢٧]

وأمام هذه المعطيات التى قدمت للأمير الحكم، نجد أنه قد وازن بين الرأيين، فامتزج قراره بين العفو والعقوبة، إذ أنه أخذ برأي كاتبه ابن فطيس وحاجبه ابن مغيث وقاضيه ابن كنانة فى ثوار الربض، فأمر بهدم الربض وتقفية أثره وتحريم البناء فيه، وجعل ذلك وصيًة لمن يخلفه من أمراء بنى أمية [٢٨]، وأخذ برأى من أشار بالصفح عنهم، فبذل الأمان لفلولهم على أن يخرجوا من قرطبة [٢٩]، ولم يعرض لأحد منهم فى شئ من بلاد الأندلس، ولا نالهم ضر

بعد وقت المعركة وهدوء الحال، كرمًا وعفوًا منه [٣٠]، فافترقوا إلى ثلاث طوائف كبيرة: الأولى منهم فرت إلى طليطلة [٣١]، والطائفة الثانية توجهت إلى ساحل بلاد البربر، ونزلوا بعدوة الأندلسيين من مدينة فاس [٣٢]، والطائفة الثالثة، وكانت ذات عدة عظيمة وجلد، وبلغت خمسة عشر ألفًا ركبوا البحر من مرسى بجانه **Pechina**، وتوجهوا نحو الشرق، حتى أتوا إلى الإسكندرية، ثم ملكوها فيما بعد [٣٣].

وبقرار الإجلاء هذا الذى كان ظاهره العفو وباطنه العقاب الرحيم، لم يكن مسلسل العفو السياسى من الأمير الحكم لينتهى عند هذا الحد، بل تعداه أيضًا إلى الفاعل الرئيس والمحرك الأساسي للثورة، وهو الفقهاء المالكيون الذين فروا من قرطبة طالبين النجاة لأنفسهم، إلا أن شفاعات البعض فيهم لدى الأمير الحكم جعلته يصدر قرار العفو بصددهم، مثال ذلك الفقيه يحيى بن يحيى الليثى الذى فرّ إلى طليطلة مختفيًا عند أحد الفقهاء، ورفض تسليمه عندما أصدر الحكم أمرًا بالقبض عليه[٣٤]، إلا أن الحكم عاد وأصدر قرار العفو عنه نتيجة لارتحال الفقيه الطليطلى إلى بلاط قرطبة حاملًا معه كتب أهل طليطلة، موضحًا موقفهم منه ملتمسين الصفح عنه، كما حمل كتابًا من الليثى، معربًا عن حجته، وموضحًا موقفه المعارض للثورة ونهيه أهل الربض عن القيام عليه وتنبؤه له بانتصاره عليهم، ويسأله فيه العفو عنه وتأمينه، ويلتمس منه أن يرد ماله عليه، فأجابه الأمير الحكم إلى ذلك كله [٣٥]. ومما دعم قرار الحكم بالعفو عن الفقيه الليثى الاستشفاع لديه بابنه الأمير عبد الرحمن الثانى ولى عهده [٣٦]، كذلك دور قاضى قرطبة الفقيه الفرج بن كنانة الذى سعى هو أيضًا للعفو عن الفقيه الليثى وعن غيره الكثير [٣٧].

كما شملت قرارات العفو السياسى الفقيه عيسى بن دينار الذى فر عقب إخماد الثورة إلى مدينة جيان **Jaen**[٣٨]، وبعد استقرار الأمور رفع الفقيه عيسى بن دينار للأمير الحكم التماسًا للعفو عنه، وقد أجاب الحكم التماسه، مخيرًا إياه بالإقامة فى جيان أو الرحيل عنها إلى طليطلة مسقط رأسه، وقد تعهد الأمير الحكم بعدم ملاحقته، إلا أن الفقيه ابن دينار طلب من الحكم العودة إلى قرطبة [٣٩]، واستجاب الحكم إلى طلبه هذا، وحيثياته فى قبول هذا الطلب إنما ترجع لاستحسانه موقفه من ابن دينار، من أنه لم يرتحل إلى طليطلة

التى كان أهلها ناقمين على الأمير الحكم [٤٠]، كذلك قبول تشفع كل من القاضى الفرج بن كنانة والحاجب عبد الكريم بن مغيث، اللذين طلبا إعادة ابن دينار إلى منصبه ومكانته، وقد كان أمام ذلك العفو السياسى الذى حصل عليه ابن دينار، لم يكن منه إلا الاعتراف بطاعة الأمير الحكم وشرعيته فى الإمارة [٤١].

وقد أصدر الأمير الحكم بعد مرور عام من ثورة الربض (٢٠٣ هـ / ٨١٩ م) قرارًا آخر بالعفو السياسى عن الفقيه طالوت بن عبد الجبار المعافرى الذى كان عضوًا أساسيًا فى الثورة [٤٢]، وكانت الحيثيات وراء إصدار الأمير الحكم قرار العفو عن الفقيه طالوت، ترجع لاستشفاعه بالله، وأنه ما ثار على الحكم إلا غضبًا لله وذبًا عن محارمه، وقد رقّ الأمير الحكم لهذا المسلك قائلًا للفقيه طالوت: (إن الذى أبغضتنى من أجله قد صرفنى عنك) [٤٣] وذلك بعد تقريعه وتأنيبه وتذكيره ببره عليه وإحسانه إليه.

وبالإنتقال إلى الأمير عبد الرحمن بن الحكم المعروف بعبد الرحمن الثانى أو الأوسط (٢٠٦- ٢٣٨هـ /٨٢٢ - ٨٥٢م)، نجد أن الأندلس فى عهده قد شهدت ازدهارًا وتقدمًا حضريًا نتيجة لانفتاح الأمير عبد الرحمن الأوسط على العالم الخارجى، خاصّة العراق مقر الخلافة العباسية، التى أقبل منها كثير من الطوائف والشخصيات التى اكسبت الأندلس التحضر، كما تميز الأمير عبد الرحمن بحبه للعلم والعلماء وأيضًا بالحزم والحسم والعدل وحبه للعفو والتسامح والصفح، إذا ما دعت الضرورة لذلك بحسب رؤيته ؛ بهدف الحفاظ على دولته واستقرار حكمه، فنراه ينزل العقاب بأقوام، ثم ما يلبث أن يصدر أمرًا بالعفو عنهم لرؤيته أن العفو فى ذلك الوقت هو الأقوم للخارجين عليه، تجلى عفوه بعد عقابه فى حصاره لمدينة ماردة[٤٤] **Merlda** التى استمر حصاره وحربه لأهلها سبعة أعوام، فعندما أشرفت المدينة على السقوط فى أيدى الجيش الأموى، وقد تنامى إلى الأمير عبد الرحمن خوف أهلها من النساء وصريخ الأطفال، رأى أن العفو عن أهل ماردة وعدم إراقة دمائهم هو الأسلم لدولته، حيث إن العفو عنهم سيحقق نتائج إيجابية لا يستطيع العقاب تحقيقها، وهو ما ظهر فى حيثيات قرار عفوه، فنراه يقول لقادة جيشه: "قد علمتم ما كان من تغلب حشمنا ورجالنا على هؤلاء الظلمة لأنفسهم، ولم يكن ردعنا ما ردعنا عنهم إلا رغبة لله، عز وجل، فيهم،

وتخوفًا من قتل ولدانهم وأطفالهم، ومن لا ذنب لهم ممن أستكره على نفسه منهم، ونحن نرى استجلاب النصر من حيث عودنا الله وعرفنا من العفو والصفح، وقد عزمت على الانتقال عنهم، فإن أبصروا قدر يدينا فى الإبقاء عليهم ومراقبة الله فيهم، وإلا كان الله من ورائهم محيطًا، وعلى الانتقام منهم قديرًا، فهو الذى أيدنا وقهرهم، ونصرنا وكبتهم ". (٤٥)

وكان من نتائج قرار العفو هذا أن أقبل أهل مارده على الأمير عبد الرحمن الأوسط مستشعرين خطأهم أمام تسامح الأمير، فأعلنوا ولاءهم وطاعتهم له (٤٦).

ولم تكن هذه هى الصوره الوحيدة التي تجلي فيها عفو الأمير عبد الرحمن الأوسط بعد عقابه للمخالفين له، بل تجلت صور عفوه فى كثير من المواطن الأخرى، لعل من أهمها ما حدث عام (٢٣٤هـ / ٨٤٨ م) إذ أمر بتوجيه بعض قطع الأسطول نحو جزيرة ميورقه(٤٧) التى كان أهلها قد أعلنوا خروجهم عن الطاعة ومهاجمتهم لبعض مراكب المسلمين (٤٨). وقد أمر عبد الرحمن الأوسط بأن تتجه ثلاثمائة سفينة نحو الجزيرة لإخضاع أهلها، فقضت على عصيانهم. ويبدو أن جيش الأمير قد اشتد فىمعاملة أهل ميورقة، فأرسلوا فىالعام التالى (٢٣٥هـ– ٨٤٩م) كتابًا إلي عبد الرحمن يشكون فيه تلك المعاملة، طالبين منه عفوه عنهم، فأجابهم مذكرًا إياهم بأنهم هم الذين بدأوا بنقض العهود، وأنه يأمل أن يكون ما حل بهم رادعًا عن العودة إلى مثلها.

وكان مما ورد فى كتابه: " أما بعد فلقد بلغنا كتابكم، تذكرون فيه أمركم وإغارة المسلمين، الذين وجهناهم اليكم لجهادكم، وإصابتهم ما أصابوه منكم من زراريكم وأموالكم والمبلغ الذي بلغوه منكم، وما أشفيتم عليه من الهلاك وسألتم التدارك لأمركم وقبول الجزية منكم، وتجديد عهدكم على الملازمه للطاعة، والنصيحة للمسلمين، والكف عن مكروههم، والوفاء بما تحملوه عن أنفسكم، ورجونا أن يكون فيما عوقبتم به صلاحكم، وتمنعكم عن العود إلى مثل الذى كنتم عليه، وقد أعطيناكم عهد الله وذمته". (٤٩)

ولما توفى الأمير عبد الرحمن الأوسط خلفه ابنه الأمير محمد الذى استمر حكمه خمسة وثلاثين عامًا، بدأها فى (الرابع من ربيع الاخر عام ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م) وأصدر

الأمير محمد خلال فترة حكمه الطويل عددًا من قرارات العفو السياسى التى كانت نتيجة لثورات قامت ضد حكمه، ومن أهمها ثورات أهالى طليطلة والذين دأبوا على الثورة كلما سنحت لهم الفرصة، وعلى الرغم من الهزائم المتكررة التى طلقوها على أيدى الجيش الأموى، فلم يسلموا بالحكم الأموى عليهم إلا بعد أن " عددهم قد قل، وحدهم قد فل بتواتر الوقائع عليهم ونزول المصائب بهم " (٥٠) فنجدهم فى عام (٢٤٥هـ / ٨٥٩م) يطلبون من الأمير محمد أمانًا على أنفسهم ومهادنة بينهم، وقد وجد الأمير محمد أن الصفح عنهم والعفو وإعطاءهم هذا الأمان أسلم للدولة الأموية وأقوم لحكمها ؛ لكى يتفرغ للمشاكل الأخرى، فنراه يؤمنهم على أنفسهم، وقد عرف ذلك الأمان بالأمان الأول(٥١) ؟ لأنه سيعقد لهم أمانًا ثانيًا بعد أربع عشرة سنة من الأمان الأول، أى فى عام (٢٥٩هـ، ٨٧٢م) ففى هذا العام المذكور، خرج الأمير محمد على رأس جيشه إلى ناحية طليطلة، فأخذ منهم رهائن جديدة خوفًا من أن يعودوا إلى إعلان الثورة، واتفق معهم على كمية من العشور يؤدونها كل عام للدولة.(٥٢)

أما ثانى قرارات العفو التى أصدرها الأمير محمد، فكانت تتعلق بحق أحد الثائرين من المولدين، وهو عبد الرحمن بن مروان الجليقي، الذى استنزله الأمير محمد هو وبعض الزعماء من مدينة ماردة، وأسكنهم فى قرطبة(٥٣)، فظل عبد الرحمن بها طيلة سبعة أعوام (من ٢٥٤ إلي ٢٦١ هـ) / (من ٨٦٨ إلي ٨٧٥ م) متظاهرًا بالخضوع والطاعة للأمير محمد، إلى أن حدث خلاف بينه وبين الوزير هاشم بن عبد العزيز الذى حقر من شأن ابن مروان قائلاً له: (الكلب خير منك) كما أمر بضربه على قفاه، فلم يتحمل تلك الإهانة، فهرب مع أنصاره متجهًا نحو غرب الأندلس لإعلان الثورة هناك من جديد.

وهناك بالقرب من ماردة، لجأ فى بادئ الأمر إلي حصن يعرف بقلعة الحنش**Alange**(٥٤)، ولكن الأمير محمد لم يتركه زمنًا طويلًا، قبل أن يسير لقتاله، ففرض عليه الحصار فى تلك القلعة طيلة ثلاثة أشهر كاملة، انتشرت المجاعة خلالها بين قوات ابن مروان، حتي اضطر جنده إلي أكل دوابهم، كما قطع عنه الماء، ورماه بالمجانيق، فاضطر الي الإذعان وطلب الصلح.

وجرت مفاوضات بين الطرفين انتهت بصدور عفو سياسي تجاه عبد الرحمن بن مروان والسماح له بسكنى بطليوسBadajoz*(٥٥) بطلب من عبد الرحمن الجليقي الذي استمرت ثورته بعد ذلك متخذًا من بطليوس مقرًا له حتي وفاة الأمير محمد.

وقد توالت قرارات العفو السياسي التي أصدرها الأمير محمد بن عبد الرحمن تجاه الثائرين والخارجين على حكمه، ولعل من أهم قرارات العفو ذلك القرار الذي أصدره الأمير محمد بشأن كل من الإخوانى إسماعيل ومطرف ابنى لب بن محمد، ومعهما يونس بن زنباط، وخاصة الأخوين ابني لب بن محمد، حيث استولي الثلاثة على مدينتي سرقسطة zaragoza و تطيلة Tudela بعد أن طردوا عمال الدولة الاموية عليهما(٥٦)، وقد استمرت ثورتهم طيلة ثلاثة عشر عامًا (من ٢٥٨ إلي ٢٧١ هـ)/(من ٨٧٢ إلى ٨٨٥ م) خلال تلك الفترة كانت الإمارة الأموية تجرد الجيوش للقضاء على الثائرين، دونما فائدة(٥٧)، إلا أنه فى عام (٢٧١ هـ /٨٨٥ م) سير جيش بقيادة هاشم بن عبد العزيز الذي حاصر سرقسطة، وعندما أوشك على فتحها، طلب منه الأخوان الأمان، وبعد مفاوضات أصدر الأمير محمد عفوًا عنهما، كما أبقاهما على حكم كل من سرقسطة وتطيلة و طرسونة. (٥٨).

وقد كان هناك عدد من الثائرين الذين صدر بحقهم قرارات العفو السياسى _ كما سبقت الاشارة _ وذلك بعد إعلانهم الطاعة لدولة الأمير محمد بن عبد الرحمن والتزامهم حد الجماعة، إلا أن عام (٢٦٧هـ /٨٨١ م) قد شهد البدايات الأولى لثورة من أعتى الثورات التى شهدتها بلاد الأندلس والتى هددت الدولة الأموية تهديدًا مباشرًا، وهى ثورة عمر بن حفصون(٥٩)ذى الأصل الأسبانى النصرانى، وكان من المولدين، وقد ثار بمدينة ببشتر " Bobastro " (٦٠)متخذًا منها قاعدة لثورته، وانضم له عدد من الثائرين المشاغبين على الحكم الأموى، حيث تقوي بهم، وبعد حروب ومهادنات رأت الدولة الأموية أنه من الأفضل القضاء على ذلك الثائر قضاءً مبرمًا، فسير إليه الأمير محمد عام (٢٧٠هـ / ٨٨٣ م) هاشم بن عبد العزيز ، حيث سار أول الأمر إلى إخضاع الثائرين اللذين أعلنوا تأييدهم لابن حفصون، فقبض عليهم(٦١)، ثم سار لحصار ابن حفصون فى ببشتر، فاشتد عليه الحصار، فلم يجد عمر بن حفصون غير طلب الأمان والعفو عنه، فأعطي ذلك الصلح،

واستنزل من حصنه، وعاد الجميع برفقة هاشم إلي قرطبة، حيث أعطي ابن حفصون دار للسكن، وأجريت عليه الأرزاق. (٦٢).

وعلى الرغم من العفو الذي حصل عليه عمر بن حفصون ومشاركته فى الحملات العسكرية التيشنتها الدولة الأمويةعلى النصارى شمال أسبانيا التى أبلى فيها بلاًء حسنًا، فإن كل ذلك لم يثنه عن التفكير فى الخروج على سلطان الدولة الأموية، فأعلن الثورة من جديد، وقد توفى الأمير محمد، دون إخضاع عمر بن حفصون لسلطان الدولة الأموية.

وقد وجد ابن حفصون فى وفاة الأمير محمد الفرصة السانحة ؛ لكى يدعم من ثورته، فأخذ يضم المدن ويحصل الأموال منها ؛ ليتقوي بها، كما انضم كثير من الزعماء تحت لوائه، وذلك بفضل الدعاية التي بثها، والتي تمحورت حول مبدأ تحرير الأندلسيين من عبوديتهم للحكم الأموي، إلا أن ابن حفصون فى غمار ثورته هذه قد ووجه بأمير جديد للدولة الأموية صلب الميراث، وهو الأمير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط الذي تولي إمارة الأندلس فى الفترة ما بين عامي (٢٧٣-٢٧٥ هـ /٨٨٦-٨٨٨ م) وعلى الرغم من تلك الفترة القصيرة فى الحكم، فإن الأمير المنذر قد بذل قصارى جهده، إما لإخضاع ابن حفصون، وإما للقضاء عليه، فأخذ أولاً فى التقليل من قوته، وذلك للقضاء على معاونيه، ثم اتجه الأمير المنذر بكامل قوته إلي مقر ابن حفصون بببشتر عام (٢٧٥ هـ /٨٨٨ م) فضرب عليه الحصار، حتي شعر ابن حفصون بهلاك أمره، فتقدم ابن حفصون بطلب الأمان والعفو عنه، فأجيب إلي طلبه، فدارت المفاوضات على أن يجعله الأمير من خاصة قادته، ويسكنه قرطبة مع جميع أفراد عائلته، وأن يجري عليه الأرزاق، فقبل المنذر تلك الشروط وأعطاه الأمان، وأمر بأن تحمل مائة من البغال بالثياب والطعام والمؤونة، وأن ترسل إلي جماعته، وأمر بأن يقودها إليه عشرة من العرفاء، ومائة وخمسون من الفرسان إكرامًا له وتدليلًا على حسن نيته، فى حين كان ابن حفصون إلي جانب الأمير فى معسكره.

وأخذ الجيش بفك الحصار عن المدينة، والاستعداد للرحيل، فلما خيم الليل، انتهز ابن حفصون الفرصة وهرب من معسكر الأمير وتبع البغال المرسلة إليه وحرسها، فقتل

الحرس واستخلص منهم تلك الأشياء، وعاد إلي الثورة ، وهو ما أثار غضب المنذر إلي أبعد حد، فأقسم ألا يحل عنه قبل أن يخضعه، وألا يقبل منه الطاعة أو الاستسلام بعد ذلك.

وشدد الحصار على بربشتر، حتي قاسي كل من الطرفين الأمرين، فجماعة ابن حفصون ضاقوا بالحصار، وكذلك جند الأمير تعبوا من المجهودات التي كانوا يبذلونها لفتح المدينة، والأمير مصر على عدم مبارحتها قبل فتحها، إلا أن القدر قد نفذ، ووافت المنية الأمير المنذر وهو يحاصر مدينة الثائر (٦٣).

وعلى الرغم من قرارات العفو التي تحصل عليها عمر بن حفصون من أميرين من أمراء البيت الأموي، نجده يرمي بتلك القرارات عرض الحائط كلما سنحت الفرصة له، هذا من جهة ومن جهة أخري، فإن الأميرين محمدًا وابنه المنذر كانا يصدران قرارات العفو هذه رغبًة فى حقن دماء المسلمين من المولدين وعدم إجهاد الجيش الأموي فى حروب داخلية يستفيد منها نصارى شمال أسبانيا، غير أن عمر بن حفصون لم يكن له هم غير الحكم والإمارة، فلم يكن يهمه وحدة المسلمين أمام خطر النصارى الذين يتربصون بهم الدوائر.

وبعد وفاة الأمير المنذر المفاجئة التي استدعي قبلها أخاه عبد الله، حتي يقوم مقامه، بويع الأمير عبد الله فى اليوم نفسه الذي توفى فيه أخوه المنذر، والذي حمله إلي قرطبة لدفنه فى مقبرة العائلة الأموية داخل القصر، وبانتهاء مراسم الدفن، أخذ الأمير عبد الله يتفرغ لشئون دولته، التي حكم فيها الأندلس خمسة وعشرين عاماً(من ٢٧٥ إلي ٣٠٠ هـ)/(من ٨٨٨ إلي ٩١٢ م)وقد وضع عمر بن حفصون على قائمة أولويات الأمير عبد الله، حيث كان الهدف التخلص من ذلك الثائر المتمرد، إلا أن الأمير عبد الله قد وازن بين الموقف العسكري لدولته والتفوق النسبي لابن حفصون، فوجد أن موقفه العسكري فى غير مصلحته، فرأي منح ابن حفصون فرصة أخري يكون عنوانها العفو عنه فى مقابل الإذعان للطاعة للدولة الأموية والنزول على حكمها، فطلب من أحد قادته إبراهيم بن حُميد أن يتوجه إلي ابن حفصون وأن يدعوه إلي نبذ العصيان والدخول فى طاعة الأمير ومبايعته.وقد استقبل ابن حفصون ممثلى الأمير أحسن استقبال ووافق على إعطاء بيعته، بل إنه عرض عربونًا لإخلاصه

تقديم ابنه حفص وجماعة من أصحابه رهينة، فأخذت بيعته وعاد الوفد الرسمى مودعًا بالكرامة والرعاية، تاركًا إلي جانب ابن حفصون شريكًا له فى الحكم ممثلًا للدولة هو عبد الوهاب بن عبد الرؤوف، ولكن هذا الموقف الموالى لم يطل سوى بضعة أشهر، غير ابن حفصون رأيه بعدها وأعلن العصيان من جديد، فتغلب على عبد الوهاب، وأخرجه من المنطقة وهاجم المناطق القريبة، فاستولي عليها ومد سلطته على مساحة واسعة من الأرض.(٦٤)

وقد أخذت الحرب تدور بين الدولة الأموية وعمر بن حفصون الثائر عليها، وكان النصر دائمًا من نصيب الجيش الأموى، إلا أن ابن حفصون كان سرعان ما يعيد تنظيم صفوفه من جديد، إلى أن ضعف أمره لإعلانه النصرانية وتركه للإسلام عام (٢٨٦ هـ) فانفض عنه كثير من جنده، إلا أن ذلك لم يتح الفرصة للأمير عبد الله أن يقضي عليه، فظل ابن حفصون ثائرًا رغم قرار العفو السياسى الذى أصدره الأمير عبد الله عن رهينة عنده، وهو عبد الرحمن بن إبراهيم بن حجاج الثائر باشبيلية **Seville**، الذي تحالف مع ابن حفصون ضد الدولة الأموية على الرغم من أن الاثنين كانا قد قدما رهينتين لدي الأمير عبد الله، ونتيجة لاتحاد الثائرين، نراه يصدر قرارًا بإعدامهما، فبدأ بابن أخى عمر بن حفصون، وعندما هم بإعدام ابن إبراهيم بن حجاج والمدعو بعبد الرحمن، رأي أحد موالي الأمير عبد الله وهو بدر أن إعدام رهينة ابن حجاج ليس من الصواب، فقال للأمير عبد الله: (يا مولاي ، قد نفذ قتل ابن اخى ابن حفصون ، فإن قتل ولد بن حجاج معه، عقدت ما بينهما إلي الموت، وابن حجاج يرجي ، وابن حفصون لا يرجي) فدعا بالوزراء وشاورهم فيما قال ، فاستصوبوا رأيه وصدرت الأوامر بإيقاف تنفيذ إعدام ابن حجاج.

وتابع بدر تدخله لدي الأميرفى مصلحة ابن حجاج وأشار عليه بإعادته إلي أبيه، على أن يضمن بدر بنفسه طاعته وعدم خروجه، وطلب من خازن بيت المال أن يؤيده فى رأيه أمام الأمير ويشير عليه بإطلاقه ، فقبل الأمير ذلك الرأي وأمر بإعادته إلي أبيه، بل ولاه رسميًا على اشبيلية وولي أخاه على قرمونة، فلما عاد إلى أبيه كانت سعادته به غامرة (٦٥). فاستقامت أحوال تلك النواحي على يديه، ووالي إرسال مال الجباية إلي قرطبة وإتحاف الأمير عبد الله بالهدايا. وهكذا كانت قرطبة أكثر المستفيدين من هذا العفو، فقد صلحت

أحوالها الاقتصادية "بانفتاح طريق إشبيلية وموالاة صاحبها ، وصارت سببًا لانفتاح باب غربي الأندلس ودرور المعائش منه بقرطبة"[٦٦].

وقد تعددت قرارات العفو السياسي التي أصدرها الأمير عبد الله، فكان قراره على حسب الموقف العسكري للدولة، فكلما سنحت الفرصة لأن يعفو رغبة فى استقرار حكمه وأمان دولته، لم يكن يتردد فى إصدار مثل تلك القرارات، ولقد توفى الأمير عبد الله عام (٣٠٠ هـ /٩١٢ م) تاركًا وراءه تركة ثقيلة من التفكك والتشرذم داخل الأندلس، حتي إن الحالة قد وصفت (بأنها جمرة تحتدم ونار تضطرم شقاقًا ونفاقًا)[٦٧]حتي وفق الله لتلك الأرض المنقسمة على نفسها والمنشقة على حكومة قرطبة المركزية رجل المرحلة أو رجل الساعة إن صح ذلك التعبير الحديث، ونقصد بهذا الرجل الأمير عبد الرحمن الثالث بن محمد بن عبد الله (٣٠٠ إلي ٣٥٠ هـ/٩١٢ إلي ٩٦٢ م) ومن الواضح من اسمه أنه حفيد الأمير عبد الله وكان من الأولي أن يتولي الإمارة أحد أعمامه، إلا أنهم تنازلوا عنها تزهدًا لما فيها من مغرم وليس مغنم، فنهض بها الأمير عبد الرحمن، الذي تربي فى حجر جده، فشرب منه شئون الحكم والإدارة، وقد امتاز ذلك الأمير الشاب الذي كان عمره يومئذ عشرين عامًا بالعزم والجد وقوة الشكيمة التي مكنته من إعادة وحدة الأندلس، ولم شملها تحت سلطان واحد وهو سلطان الدولة الأموية.

وقد اعتمد الأمير عبد الرحمن فى حكمه على أسلوبين متناقضين، أولهما استخدام القوة ضد كل من تسول له نفسه الخروج عن الجماعة وعدم الاعتراف بسلطة الدولة الأموية، أما ثانيهما فكان بسط مظلة الأمان ومنح العفو لكل من أراد الرجوع إلي سلطان الجماعة والاعتراف بالحكم الأموي. وما يهمنا فى ذلك الصدد هو الأسلوب الثاني وهو الأمان ومنح العفو الذى كثرت قراراته تجاه الثائرين الذين انقسموا إلي قسمين أولهما: الاعتراف المباشر دون حرب بسلطان الأمير عبد الرحمن مقابل منحه الأمان، أما القسم الثاني منهم فبعد مناورات سياسية وحربية كان القرار النهائي فيهم للأمير عبد الرحمن بالعفو مقابل الاعتراف بسلطان الدولة الأموية والنزول على حكمها.

وأول قرارات العفو السياسي ومنح الأمان هى التي صدرت عن الأمير الأموي تجاه أهالي أستجة Ecija(٦٨) والتى سلم أهلها بالطاعة للحاجب بدر بن أحمد فمنحهم الأمير عبد الرحمن مقابل ذلك عفوه (فأمنهم وصفح عن إجرامهم واغتفر ما سلف من سيئاتهم، وأوسعهم طولًا وإحسانًا وألحق فرسانهم وحماتهم جملة الجند بالأرزاق الواسعة والقطائع الفاضلة على أهليهم و عيالاتهم) (٦٩).

وكان ذلك العفو ومنح الأمان لأهل أستجة بمنزلة رسالة أراد عبد الرحمن إيصالها لكل الثائرين عليه بأن أمانه وعفوه مكفول للجميع، بمجرد إعلان الطاعة والولاء له، وأنه لن ينزل العقاب بثائر اعترف بسلطانه.

وكان العفو عن أهالي أستجة ومنحهم الأمان عام (٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) وقد تبع هذا القرار قرارات أخري، لعل من أهمها قرار العفو والأمان الذي شمل الأشبيليين عام (٣٠١ هـ/٩١٣ م) وذلك بعد حيلة دبرت على الثائر أحمد بن مسلمة، الذي انتهز وفاة واليها عبد الرحمن بن ابراهيم بن حجاج فى العام نفسه فاستقل بها، وقد بعث له الأمير عبد الرحمن جيشًا، أمر قائده باستخدام اللين والملاطفة أولًا قبل الحرب، إلا أن القائد بدأ بالحرب، وهو ما جعل أحمد بن مسلمة يتمسك بموقفه مستعينًا بابن حفصون، غير أن بعض الأشبيليين– كما سبقت الإشارة– قد دبروا حيلة مع الأمير وحاجبه بدر بن أحمد على بن مسلمه، وقد نجح تدبيرهم، وسلمت المدينة طواعية، فصدر قرار العفو عن أهلها وجندها الثائرين الذين كانوا جراء الحيلة المذكورة قد استدرجوا خارج الأسوار، وبقرار العفو عنهم سمح لهم بدخول المدينة ليلًا بعد أن أمر الحاجب بدر بأن تظل أبواب إشبيلية مفتحة ليلًا لهم، حتي يدخلوا تحت ستار الليل (٧٠).

وإذا ما عدنا إلي عمر بن حفصون زمن الأمير عبد الرحمن الثالث، نجد أن ذلك الأمير قد أخذ على عاتقه منذ أول يوم له فى الإمارة ثورة ابن حفصون مأخذ الجد، إذ وضعه على قائمة أولوياته السياسية والحربية فى الوقت الذي أخذت فيه ثورة ابن حفصون تضعف بسبب الحروب المتعددة التي شنتها الدولة الأموية عليه، إلى أن تم استنزال الشيء الكثير من حصونه، حتي إذا ما شعر ابن حفصون أن أمره صار إلي زوال، وأن الضعف والهوان أخذا

يدبان فى ثورته، بل فى جسده أيضًا، فنراه يتقدم بطلب العفو السياسى عنه مقابل اعترافه بسلطة قرطبة، وذلك بواسطة يحيي بن اسحاق طبيب عبد الرحمن الثالث وحاجبه بدر بن أحمد، حيث وقع الاتفاق بمنح العفو والأمان لابن حفصون مقابل الطاعة للأمير عبد الرحمن عام (٣٠٣ هـ /٩١٥ م) [٧١]وقد ظل ابن حفصون على عهده متمسكًا بطاعته للأمير عبد الرحمن حتي وفاته عام (٣٠٥ هـ /٩١٧م).

وفى ذلك العام نفسه قبل وفاة ابن حفصون، نجد أن ابنه سليمان قد ثار بمدينة أبذة**Ubeda**[٧٢] إحدى مدن جيان على حكومة قرطبة، وقد شن الأمير عبد الرحمن عليه حملتين: الأولي انتهت بتدخل أبيه عمر، إذ نقله من أبذة، وسجنه فى ببشتر، ثم أطلق سراحه، فعاد سليمان بن عمر إلي أبذة، فأعلن فيها الثورة من جديد، وفى هذه المرة تبرأ منه أبوه تاركًا أمره إلى الأمير عبد الرحمن الذي أرسل إليه جيشًا، فاستنزله من حصنه، فطلب سليمان الأمان والعفو عنه، فمنحه الأمير عفوه وأسكنه فى قرطبة[٧٣] كما طلب ابن آخر لعمر بن حفصون، وهو عبد الرحمن بن عمر الأمان لنفسه والعفو عنه، وتسليم حصنه للدولة الأموية، وكان طلب الأمان نتيجة لخوف عبد الرحمن بن عمر من أخيه الأكبر جعفر، فأراد أن يدخل فى حصانة الدولة الأموية، فأمنه الأمير عبد الرحمن على نفسه، وأسكنه قرطبة، كما وسع عليه[٧٤].

وإذا ما عدنا إلي سليمان بن عمر، نجد أنه لم يقنع بالعفو الذي منح له والأمان الذي دخل تحت مظلته، إذ إن نازع الثورة لا يزال فى نفسه، إلا أن الفرصة لم تكن لتواتيه، فبمجرد أن سنحت له نجده يقتنصها، فعندما توفى أخوه الأكبر جعفر، أرسل إليه زعماء الثورة داخل ببشتر يعرفونه بالخبر، ويطلبون منه أن يأتي إليهم ليتولى أمرهم، فخرج سليمان من قرطبة سرًا، فنزل ببشتر، متقلدًا أمرها طيلة ستة أعوام (٣٠٨ – ٣١٤ هـ /٩٢٠ – ٩٢٦ م)، إلى أن قتل [٧٥]، فتولي أخوه حفص بن عمر بن حفصون، فأخذ الأمير عبد الرحمن يرسل الجيوش، حتي خرج بنفسه على رأس جيش الدولة الأموية عام (٣١٥ هـ /٩٢٧ م) لمحاصرة حفص بن عمر داخل ببشتر، فلما اشتد عليه الحصار وعلم أنه لا فائدة من المقاومة، نجده يكتب إلى الأمير عبد الرحمن يسأله " تأمينه والصفح عنه ، على أن

يخرج من الجبل مستسلمًا لأمره، راضيًا بحكمه، فلم يمنعه الناصر لدين الله ذاك، وأخرج إليه أحمد بن محمد بن حدير، فتولى هو والوزير سعيد بن المنذر القرشي العاكف على حصاره شأن تأمينه ومعاناة استنزاله، فاستنزلاه وآله وجميع النصارى الذين كانوا معه، وأخلوا مدينتهم"(٧٦).

قرارات العفو زمن الخلافة الأموية (٣١٦ – ٣٦٦ هـ / ٩٢٧ – ٩٧٦ م):

اعتمد الأمير عبد الرحمن الثالث فى سياسته تجاه المعاندين له داخل الأندلس وخارجها على العامل النفسي، وذلك بهدف فرض هيبته على نفوس الأندلسيين(٧٧) الذين هم مادة دولته، فنراه يصدر قرارًا تاريخيًا عام (٣١٦ هـ /٩٢٧ م) ينص على إعلانه خليفة للمسلمين، كما تلقب بالألقاب الخلافية، إذ أطلق على نفسه لقب الناصر لدين الله، وهذا اللقب لم يكن اعتباطيًا، بل كان مقصودًا، إذ أراد من خلاله أن يوقف الدعاية الشيعية الموجهة ضده من جانب الدولة الفاطمية التي نشأت ببلاد المغرب عام (٢٩٦ هـ /٩٠٩ م) والتي كانت أطماعها تجاه الأندلس لا تنقطع، حيث كان للفاطميين دعاه وأنصار داخل الأندلس، هذا على الصعيد الخارجي، أما على الصعيد الداخلي، فكان لقبه هذا أراد من خلاله أنه الموكل بتوحيد الأندلس ونصرة دينه، وذلك لإبطال محاولات المخالفين له ايقاف تلك الوحدة بتعاونهم مع نصارى الشمال.

وعلى ضوء ذلك القرار التاريخي، نري الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله يشن حملة عام (٣١٧ هـ /٩٢٨ م) على غرب الأندلس بهدف إخضاعه إلي سلطان الخلافة الاموية، فبدأ ببطليوس**Badajoz** وباجة**Beja** وأكشونبة **Oxonova**، وكعادة الخليفة الناصر قبل أن يعلن الحرب على مخالف له أن يبسط له أولًا مظلة الأمان (٧٨)، فإذا ما دخل تحتها أمن على نفسه وأهله، وإذا أعرض شن عليه الخليفة الحرب، وقد بسط الناصر الأمان لحكام تلك المدن، فأعرضوا مثل عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن مروان الجليقي حاكم بطليوس، فحاربه الناصر وضيق عليه، واستنزل الكثير من أرباض بطليوس، كذلك شن الناصر الحرب على حاكم باجا وهو عبد الرحمن بن سعيد بن مالك، حيث عاند هو الآخر،

فحاصره الناصر وشدد عليه، فلما رأي أنه لا فائدة من المقاومة طلب الأمان لنفسه ولأهله، وقد استجاب له الخليفة الناصر، حيث "أمنه ، وأمن إخوته وأهل بيته ومن كان بداخل المدينة من رجاله، ونزلوا على حكمه، وخرج جميعهم إليه ودخلوا معسكره، فوفى لهم بأمانه ونقلهم إلي قرطبة وصاروا فى عدد حشمه"(٧٩).

ومن باجا اتجه الناصر لدين الله إلى كورة أكشونبة، وفى طريقه استولي على حصن تابع لها، وعلى ضوء ذلك لم يجد حاكمها خلف بن بكر غير التسليم لحكم الناصر عليه والنزول على طاعته، فبعث رسل يطلبون الأمان والعفو له، فرحب الناصر بذلك، فمنحه أمانه(٨٠)والعفو عنه، كما أبقاه فى منصبه بناء على رغبة رعيته، إذ كان حسن السيرة فيهم، وذلك مقابل شروط شرطها عليه الناصر، منها أداء قدر من الجباية سنويًا يحمل إلى قرطبة، كذلك "أخذ عليه إحسان السيرة فى رعيته ، وألا يقبل نازعًا ولا يكشف هاربًا، فالتزم جميع ما شرط عليه، ووقف عند ما حد له (٨١)وفى عام (٣١٨ هـ /٩٢٩ م)عاد الناصر لدين الله لحصار بطليوس، واستنزال عبد الرحمن الجليقي، فشدد جيش الخلافة الأموية الحصار عليه، حتي شعر أهل بطليوس أنه لا فائدة من المقاومة، كما شعر عبد الرحمن بن عبد الله بن مروان الجليقي أن أمره إلي زوال، فآثر طلب الأمن بدل القتل أو السجن، وقد استجاب الخليفة الناصر لطلبه "وأوسعه عفوه، وأعطاه أمانه هو وأهله وذوي الشوكة من رجاله، فأسكنه حضرته قرطبة، وأوسعهم من إحسانه ما أوسع أمثالهم قبلهم، أولحقهم بالملاحق الحسنة "(٨٢).

ولم تكن فتوحات الناصر لدين الله لتنتهي عند بطليوس، بل تعدي الأمر إلى أهم وأعظم مدن الأندلس تاريخًا وحضارة وهى طليطلة، والتي كانت حاضرة الرومان والقوط قبل دخول المسلمين إلى أسبانيا وامتازت بارتفاعها وحصانتها، ففى عام(٣٢٠ هـ /٩٢٩ م) عزم الناصر عزمًا أكيدًا على فتح طليطلة، وذلك بعد حصار دام عامين، فلما وجد أهل المدينة أنه لا فائدة من المقاومة، وأن الأقوات أخذت فى النفاد، وأن الناصر غير متحول عنهم، فأجمعوا على طلب الأمان والعفو عنهم، ولما كان ثعلبة بن محمد بن عبد الوارث هو حاكمهم والمدبر لأمرهم، لذا كان هو أول من طلب الأمان والعفو، إذ أقبل على الناصر

"معترفًا بجهله ، مستقيلًا من الله، فعفا عنه ، وأمنه ، وعاد بفضله عليه "[٨٣]وبعدها دخل الناصر طليطلة وأخذ فى عمارتها وإعادة تنظيمها.

هذا وفى عام (٣٢٦ هـ /٩٣٥ م) صدر عن الخليفة الناصر قرار بالعفو السياسي عن أهالي مدينة سرقسطة[٨٤]**Zaragoza** وحاكمها محمد بن هاشم بن محمد التجيبي، وذلك بعد حصار استمر ثلاثة أعوام اعتمد فيها محمد بن هاشم على مناعة مدينته، إضافة لمعاونة نصارى شمال أسبانيا له، فعمل الناصر جهده لتدمير كل ما اعتمد عليه بن هاشم من مساعدات خارجية وداخلية، فأخذ يدمر الحصون والمعاقل النصرانية، كما شدد حصاره على سرقسطة آخذًا فى تدمير مزارعها، وعندئذ شعر ابن هاشم باضمحلال أمره وانهيار قوته، فراسل الناصر فى طلب الأمان والعفو عنه، وبعد حيلة وخداع من قبل الخليفة الناصر، أراد من خلالها إرسال رسالة لابن هاشم بأن مآله إلي سلطان الدولة الأموية، فوافق الناصر على منحه أمانه والعفو عنه وعن جميع أهالي سرقسطة، وكان مبرر الناصر فى العفو عن محمد بن هاشم التجيبي والدافع وراءه أن رجلا بقدر محمد بن هاشم التجيبي لا يقتل، وقد كتب وثيقة الأمان والعفو فى المحرم من عام (٣٢٦ هـ) من أهم بنودها: أولًا:- الأمان لمحمد بن هاشم وإخوته وبنيه وذويه وجميع أصحابه ورجاله ومن اتصل به وبهم جميعًا من أهل مدينة سرقسطة مدة يرضاها الناصر لدين الله، ويملكه إياها تمليكًا، يدخل فيها من يشاء من أهلها فى العدد الذي يرضاه من رجاله وأحشامه.

ثانياً:- أن يخلص الطاعة ويوفى حقوقها وأن يغزو مع أمير المؤمنين ، ويعادي من عاداه، ويحارب من حاربه ، ويسالم من سالمه من أهل الملك وغيرهم ويقطع نصيبه من كل من أخرج يده عن طاعته ، وإن كان ابنه أو أخاه ، ويلتزم كل ما ألزمه أمير المؤمنين من ظاهر القول وباطن الإرادة ، لا ينقص متأول البغية ولا يحرف عن التصحيح بالعلة.[٨٥]

وقد التزم محمد بن هاشم بتلك البنود، فأظهر ولاءه وطاعته لسلطان الخلافة الأموية، كما حارب مع الخليفة الناصر فى موقعه الخندق[٨٦] (٣٢٧هـ /٩٣٦م) حتي أسر، وقد حزن الخليفة الناصر عليه حزنًا شديدًا، و حاول افتكاكه من أسره، حتي استطاع إطلاق سراحه عام (٣٣٠هـ /٩٣٩م)[٨٧].

وإذا ما انتقلنا إلي الخليفة الحكم المستنصر(٣٥٠ -٣٦٦ هـ / ٩٦١ -٩٧٦ م) الذي ورث أباه الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله على عرش الخلافة الأموية بالأندلس، ولم يكن الإرث الخلافى فى المنصب السياسي فحسب ، بل كان فى حياة الهدوء والاستقرار داخل الأندلس كاملة، وهذا لا يعني أن فترة خلافة الحكم قد خلت من قرارات العفو السياسي، بل كان هناك أحد القرارات بالعفو عن تهمة أقل ما يقال عنها بأنها خيانة عظمي للحاكم وهى مدح أعدائه والإشادة بفضلهم وخصالهم، وأعداء الخلافة الأموية بطبيعة الحال هم خلفاء الدولة الفاطمية أصحاب المذهب الشيعي الذين تشدق بعض الرعايا الاندلسيين بفضلهم، نتيجة لخصومة وقعت بين الخليفة الحكم وجعفر ويحيي ابني على بن حمدون الأندلسي.وكانا قد استقرا فى قرطبة فى كنف الحكم وتحت سابغ رعايته.وكان الحكم قد ابتاع منهما عبديهما الذين استعفا من خدمتهما، ودفع الثمن إليهما، فصل العبدان عنهما، وضمهما الحكم إلى جنده، لما كانوا يتصفون به من الشجاعة والبأس ، وكان لذلك فيما يبدو أثر سيئ فى نفسيهما، فقيل أنهما تكلما فى حق الخليفة بما لا يحمد، وجاهرا بامتداح خلفاء الشيعة سادتهم الأوائل ، ونمى ذلك إلى الحكم ، فأمر فى الحال بالقبض عليهما، وزجا مكبلين إلي سجن الزهراء.وكان ذلك فى شوال سنة (٣٦٣ هـ)، ولبثا فى السجن بضعة أشهر، حتي أصدر الخليفة الحكم قرارًا بالعفو السياسي عنهما، فأطلق سراحهما، وذلك فى رجب من العام التالي ، فأقرا بالذنب وطلبا الإنابة والصفح ، فأسعفهما الخليفة بما طلبا ، وغمرهما بصلاته[٨٨].وكان الدافع وراء إصدار هذا العفو على الرغم من بشاعة التهمة هو اصطناع الخليفة الحكم لرعاياه من جميع الأجناس.

هذه كانت أهم قرارات العفو السياسي للحكام الأمويين بالأندلس خلال عصري الإمارة والخلافة، وكان سبب توقفنا عند خلافة الحكم على الرغم من استمرار الدولة الأموية حاكمة لبلاد الاندلس حتى عام (٤٢٢ هـ /١٠٣١ م) هو أن الخلافة الأموية عقب وفاة الخليفة الحكم عام (٣٦٦ هـ /٩٧٦ م) لم تكن لها من الحكم غير الاسم، إذ كان الخليفة هشام المؤيد الذي ورث أباه طفلًا، قد وضع تحت مجلس الوصاية والذى اطيح به من أحد أفراده وهو محمد بن أبي عامر الذي ترقي، حتي وصل إلي منصب الحاجب (بما يماثل رئيس الوزراء فى عصرنا)، فأسس بما يعرف حديثًا دولة داخل الدولة، وقد عرفت دولته

بالدولة العامرية والتي سقطت عام (٣٩٩ هـ /١٠٠٨ م) فأعقب سقوطها فتن داخلية وصراعات سياسية، حتي سقطت الخلافة الأموية عام (٤٢٢ هـ/ ١٠٣١ م).

قائمة المصادر

١.هشام داخل حسين الدارجي: إيمان حسن مجيسر الساعدى (الشفاعة للمعاقبين سياسيًا فى العصر الأموى)مجلة أبحاث ميسان، كلية التربية، جامعة ميسان، ٢٠١٢، العدد السابع عشر، ج٩.

٢. إبراهيم عبد المنعم سلامة: الشفاعات الدنيوية فى الأندلس منذ الفتح الاسلامى حتى نهاية عصر للدولة العامرية (٩٢ –٣٩٩هـ /٧١١ –١٠٠٩ م)، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، ٢٠١٣.

٣. الأزهرى: أبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى: تهذيب اللغة، تحقيق إبراهيم الإبيارى، دار الكاتب العربى، القاهرة، ١٩٦٧، ج٣، ص ١٤١ ؛ ابن الأثير: مجد الدين أبى السعادات المبارك بن محمد: النهاية فى غريب الحديث والأثر، تحقيق إبراهيم السامرائى، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١، ج٣، ص٣٦٥ ؛ الفيومى: أحمد بن محمد بن على الفيومى ، مكتبة لبنان، ١٩٨٧، ج٢، ص ٢٤١.

٤. الراغب الأصفهانى: أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات فى غريب ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق محمد خليل عيتانى، ط٣، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠١، ص ٣٤٢.

٥. الأزهرى: تهذيب اللغة، ج٤، ص ١٤١.

٦. الجوهرى: إسماعيل بن حماد، الصحاح فى تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧، ج٦، ص ٢٤٣ ؛ ابن المطرز: ناصر الدين بن عبد السيد بن على، المغرب فى ترتيب المعرب، تحقيق محمد فاخورى وعبد الحميد ستار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ١٩٧٨ م، ج٢، ص ٧١.

٧. الرازى: محمد بن أبى بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ، ص ٢٣٢.

٨. ابن المطرز: المغرب، ج٢، ص ٧١.

٩. ابن القوطية: محمد بن عمر: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: بإبراهيم الإبيارى، دار الكتاب المصرى، القاهرة، ط٢، ١٩٨٩ م، ص ٥٠.

١٠. مؤلف مجهول: أخبار مجموعة فى فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم: تحقيق إبراهيم الإبيارى، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، دار الكتاب المصرى، القاهرة، ١٩٨٩، ط٢، ص ٨٥– ٨٦.

١١. المصارة أوالمسارة:تقع بالقرب من قرطبة فى الركن الجنوبي الغربي على الضفة اليمني من نهر الوادي الكبير.وكلمة المصارة لا نعرف معناها أو اصلها، وقد أطلقت على عدة أماكن فى المغرب والأندلس ولا سيما على الفضاء الفسيح المجاور للمدن الكبري مثل قرطبة وغرناطة وفاس.وعادة ما كانت تقام فى هذه الأماكن ألعاب الفروسية وعرض الجيوش كما تقام فيها أيضًا الصلوات العامة كصلاة العيدين أو صلاة الاستسقاء.ولهذا اختلط الأمر بين المصارة والمصلي خصوصًا وأنهما فى مكان واحد.ومن الطريف فى هذا اللفظ انتقل إلى اللغة الاسبانية باسم المثارة Amluzara، ولازالت إلى اليوم توجد عدة أماكن فى شمال اسبانيا بهذا الاسم وأغلبها أراضي زراعية فسيحة، وهذا ما دعا بعض المستشرقين إلى اعتبار كلمة المزارع والزراعة أصلا لكلمة المصارة. أما التسمية الثانية لهذه الموقعة وهى الأميدا Alameda فقد وردت فى الكتب الاسبانية فقط.ويبدو أن وجود الألف واللام فى بداية هذه الكلمة قد جعل بعض الكتاب يظن أن أصلها عربي مثل معظم الكلمات الأسبانية العربية الأصل ، ومثال ذلك تفسير دائرة المعارف الاسلامية لهذه الكلمة بالميدان.غير أن الأمر الذي شك فيه هو أن أصل هذه الكلمة لاتيني وهو Alamo أي شجر الصفاف أو الحور وهو شجر طويل عريض الأوراق، والمكان الذي يكثر فيه هذا الشجر يسمي الأميدا Alameda وهذا الاسم منتشر فى بلاد اسبانيا ولا سيما بنواحي ليون وسرقسطة وبرغش واسترقة، أحمد مختارالعبادي:فى تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، ص٩٧، ٩٨.

١٢. مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، ص ٨٧ ؛ ابن عذارى المراكشى: البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق وتعليق ج.س كولان، ليفى بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠، ط٢، ج٢، ص ٤٩ ؛ خالد الصوفى: تاريخ العرب فى الأندلس عصر الإمارة من عبد الرحمن الداخل إلى عبد الرحمن الناصر ١٣٨ – ٣٥٠ هـ / ٧٥٥ – ٩٦٠ م، منشورات جامعة قاريونس، كلية الآداب، ١٩٨٠، ط٢، ص ٤٩ ؛ عبد الواحد طه زنون، خليل إبراهيم السامرائى، ناطق صالح مطلوب : تاريخ العرب وحضارتهم فى الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠، ص ١٠٣.

١٣. مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، ص٨٦. ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٥٠. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وأثارهم فى الأندلس (من الفتح العربى حتى سقوط الخلافة بقرطبة)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص١٩٤. العبادى: فى تاريخ المغرب والأندلس، ص ١٠٣.

١٤. مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، ص٩٣.

١٥. باجة: من أقدم المدن المبنية بالأندلس حيث بناها يوليوس قيصر فهو من اسمها بباجة أي الصلح وهى على مسافة ١٠٠ فرسخ من قرطبة وهى ذات حصانة ومناعة ؛الحميري: محمد بن عبد المنعم الحميري –الروض المعطار فى خبر الأقطار– معجم جغرافى –تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤ ، ص١٢١، ١٢٢.

١٦. قرمونة: مدينة بالأندلس فى الشرق من أشبيلية ، وبينها وبين استجة خمسة وأربعون ميلاً، وهى مدينة كبيرة قديمة وهى فى سفح جبل عليها سور حجارة من بنيان الأول كان تثلم فى الهدنة ثم بني فى الفتنة ، وجنباتها حصينة ممتنعة على المحاربين إلا من جهة الغرب ، وارتفاع سورها هناك أربعون حجراً وبالذراع ثلاث وأربعون ذراعًا؛الحميري: الروض المعطار فى خبر الأقطار، ص٧٠٦.

١٧. ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص ٥١، ٥٢، ٥٣.

١٨. مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، ص ٩٥. ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص ٥٣.

١٩. ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص ٥٩ ؛إبراهيم سلامة: الشفاعات الدنيوية فى الأندلس.

٢٠. الربض:كلمة عامة تعني الضاحية أو الحي والجمع: أرباض، ربض قرطبة مركز الثورة إنما يقع بالقرب من قصر الإمارة وجامع قرطبة ومن السوق أو الطريق الرئيسي للمدينة المسمي بالمحجة العظمي وقد امتد الربض من ضفة النهر جنوبًا حتى بلدة شقندة secunda وذلك بسبب الجسرالروماني القديم الذي أقامه الأمير هشام بن عبد الرحمن حيث مده بأرباض المدينة الجنوبية وقد عرف بجسر قرطبة الذي لايزال موجودًا إلي الآن.العبادي: فى تاريخ المغرب والأندلس، ص١٢٩/١٣٠.

٢١. محمد خالد المومني:الفقهاء وثورة أهل الربض فى الأندلس (١٨٠-٢٠٦هـ)/(٧٩٦-٨٢١م)، رسالة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة الاردنية ، ١٩٩٥، ص٨٣ وما بعدها.

٢٢. العبادي: فى تاريخ المغرب والأندلس ، ص١٢٨.

٢٣. ابن الأبار(أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي) ت ٦٥٨هـ /١٢٦٠م: الحُلة السيراء ، حققه وعلق حواشيه د.حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ط٢، ج١، ص١٣٦.

٢٤. ابن سماك العاملي (أبو القاسم محمد بن أبي العلاء محمد)- الزهرات المنثورة فى نكت الاخبار المأثورة ، تحقيق محمود على مكي ، المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٨٤م، ص١١٤.

٢٥. ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف بن حسين) ت ٤٦٩هـ /١٠٧٦م:المقتبس تحقيق وتعليق: محمود على مكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض، ٢٠٠٣م، ج٢، ص١٥١.

٢٦. ابن حيان: نفسه ، ج٢، ص١٥١ ؛الخشني(أبو عبد الله محمد بن حارث) ت ٣٦١هـ/٩٧١م:قضاء قرطبة ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري–اللبناني ، القاهرة ، بيروت ، ١٩٨٩م، ج٢، ص٩٤ ؛ ابن الأبار ، الحُلة، ج١، ص٤٥، ١٣٦ ، إبراهيم عبد المنعم سلامة: العامة فى الأندلس فى عصر الدولة الأموية ، آداب الإسكندرية ، ١٩٩٧، ص٤٧٥.

٢٧. ابن حيان: المقتبس، ج٢، ص٢١٩؛ابن سماك العاملي:الزهرات، ص١١٥، الخشني:قضاة قرطبة، ص٩٤.

٢٨. الحميدي (أبو عبد الله محمد بن فتوح) ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م: جذوة المقتبس فى أخبار علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة، ١٩٦٦م، ص١٠.

٢٩. ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٦٩ ؛ابن حيان:المقتبس، ج٢ ص٢١٩.

٣٠. ابن عذاري:البيان المغرب ، ج٢ ، ص٧٧.

٣١. ابن سماك العاملي: الظاهرات ، ص١١٥.

٣٢. ليفى بروفنسال:الإسلام فى المغرب والأندلس، ترجمة السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٠م، ص٢٨.

٣٣. ابن القوطية:تاريخ افتتاح الأندلس، ص٦٩، العبادي:فى تاريخ المغرب والأندلس، ص١٣٣.

٣٤. الخشني (أبو عبد الله محمد بن حارث) ت ٣٦١هـ/٩٧١م:أخبار الفقهاء والمحدثين، دراسة تحقيق ماريا لويسا آبيلا ، ولويس مولينا، مدريد ، ١٩٩٢م.

٣٥. الخشني:أخبار الفقهاء ، ص٣٦٠.

٣٦. الخشني:نفسه، ص٣٦١.

٣٧. ابن حيان:المقتبس ، ج٢، ص٢١٩.

٣٨. جيان: مدينة بالأندلس كثيرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة اللحوم والعسل ، ولها زائد على ثلاثة آلاف قرية كلها يربي فيها دود الحرير ، وبها جنات وبساتين ومزارع وغلات القمح والشعير والباقلى وسائر الحبوب ، وعلى ميل منها نهر بلون وهو نهر كبير عليه أرحاء كثيرة جدًا ، وبها مسجد جامع وعلماء جلة. وجيان فى سفح جبل عال جداًوقصبتها من القصاب الموصوفة بالحصانة ومن غر المدن وشريف البقاع ، الحميري: الروض المعطار فى خبر الأقطار ، ص ٢٨٨.

٣٩. الخشني: أخبار الفقهاء، ص٣٦٢.

٤٠. الخشني: قضاة قرطبة، ص٢٧١.

٤١. الخشني: نفسه، ص٢٧١.

٤٢. محمود إسماعيل عبد الرازق:المهمشون فى التاريخ الإسلامي، رؤية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٥٥، ٥٩، إبراهيم سلامة:الشفاعات الدنيوية فى الأندلس، ص٧٣.

٤٣. ابن القوطية:تاريخ افتتاح الأندلس، ص٧١، ابن حيان:المقتبس، ج٢ ص١٥٧، ١٦٨.

٤٤. ماردة: مدينة بجوفى قرطبة منحرفة إلي المغرب قليلاً، وكانت ينزلها الملوك الأوائل ، فكثرت بها آثارهم وقد أحدق بماردة سورًاعرضه اثنا عشر شبرًا وارتفاعه ثمان

عشرة ذراعًا، وتفسير ماردة باللطيني (الاتينية) "مسكن الأشراف".الحميري: الروض المعطار فى خبر الاقطار ، ص٧٩١، ٧٩٢.

٤٥. مؤلف مجهول: أخبار مجموعة ، ص١٢٤.

٤٦. مؤلف مجهول: نفسه ، ص١٢٥.

٤٧. ميورقة: تعد جزيرة ميورقة إحدى خمس جزر غرب البحر المتوسط حيث تشكل أرخبيل تصل مساحته ٤٩٠٠ كم وتعرف بجزر البليار وهى ميورقة ومنورقة ويابسة وفرمنتيرة وقبريرة، هذا بالإضافة إلى حوالى مائة جزيرة صغيرة وكتلة صخرية تتناثر حول الجزر الخمس الكبري وما بينها. وتتميز هذه الجزر بموقع استراتيجى خطير بين سواحل شرق أسبانيا وجنوب فرنسا وغرب إيطاليا، وجزر سردانية وقرسقة وصقلية، وسواحل بلاد المغرب الشمالية، لهذا فهى بمثابة حلقة اتصال بحري ومركز صراع دولى ونقطة التقاء حضارى منذ أقدم العصور. عصام سالم سيسالم: جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامى لجزر البليار)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨، ط١، ص١٥.

٤٨. ابن عذارى: بيان المغرب ، ج٢، ص٨٩ ؛ خالد الصوفى : تاريخ العرب فى الأندلس ، ص١٨٣.

٤٩. ابن عذارى: بيان المغرب ، ج٢، ص٨٩.

٥٠. ابن عذارى:نفسه، ج٢، ص٩٦.

٥١. ابن عذارى: نفسه، ج٢، ص٩٦.

٥٢. خالد الصوفى : تاريخ العرب فى الأندلس ، ص٢٥١.

٥٣. ابن عذارى: بيان المغرب ، ج٢، ص ١٠٠.

٥٤. ابن عذارى: نفسه ، ج٢، ص١٠٢.

٥٥. ابن عذارى: نفسه ، ج٢، ص١٠٢؛السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس (من الفتح العربي حتي سقوط الخلافة بقرطبة):مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص٢٤٧. * تقع مدينة بطليوس على الضفة اليمنى من نهر وادى آنة، على مقربة من الحدود البرتغالية فى البقعة المثلثة التى يحتضنها النهر عند التقائه بفرعه المسمى بوادى سو. ويحدها واد يانة من الشمال. وكان نهر يسمى بالغور أو الغؤور لأنه كان يحمل السفن ثم يغور تحت الأرض فى موضع معين حتى لا توجد منه قطرة. وينتهى جرى نهر آنة إلى حصن مارتلة ويصب فى المحيط الأطلسى قريبًا من جزيرة شلطيش. وموقع بطليوس من المواقع التى تصلح لإنشاء المدن. وقد حقق موقع بطليوس على واديانة مزيتين: أولاهما الحصانة والمنعة، فابن مروان الجليقى لم يقنع بالإقامة فى البشرنل وآثر أن يكون موقع مدينته على الضفة الأخرى من النهر ليصبح متحكمًا فى النهر من تلك الجهة. سحر السيد عبد العزيز سالم: تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس فى العصر الإسلامى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ج١، ص ١٦١ – ١٦٣.

٥٦. ابن عذاري: بيان المغرب ، ج٢، ص١٠١؛ خالد صوفى : تاريخ العرب فى الأندلس، ص٢٥٨.

٥٧. لمزيد من المعلومات عن الحملات التي شنتها الدولة الأموية على الثائرين بسرقسطة من بني لب يمكن الرجوع إلى ابن عذاري: بيان المغرب، ج٢، ص١٠١ وما بعدها ؛ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون:كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ج٤، ص١٥٩.

٥٨. ابن خلدون: العبر ، ج٤، ص١٥٩؛خالد الصوفى : تاريخ العرب، ص٢٥٩.

٥٩. كان عمر بن حفصون من المولدين الذين دخل أسلافهم الإسلام وعاشوا فى ظل الدولة العربية فى الأندلس.وكان عمر على قسط كبير من الطموح دون أن يستطيع أبوه حفص أو حفصون الذي كان فلاحًا بسيطًا أن يرضي طموحه من الناحيتين المادية أو

المعنوية. وحدث أن تشاجر فى مطلع حياته مع شخص من جيرانه فقتله مما دعا أباه إلأن يتبرأ منه ، ففر عمر إلى مكان آخر ينزوي فيه خوفاً من العقوبة.ثم تعرف على بعض الشباب الطائشين الذين ساعدوه فى بعض أعمال السطو وانتهي به الأمر إلى عامل ريه **Reyyo** قبض عليه بسبب تلك الأعمال دون ان يعلم شيئاً عن الجريمة السابقة التي كان قد ارتكبها فاكتفى بضربه بالسياط.ولاح الجو فى الأندلس قاتماً بالنسبة لابن حفصون فقرر أن يتوجه إلى شمال إفريقية ونفذ فكرته فعلاً واستقر لبعض الزمن فى مدينة تاهرت ووجد عملاً عند رجل من الخياطين كان أصله أندلسيًا من مدينة ريه نفسها.ويروي لنا صاحب تاريخ افتتاح الأندلس أن شيخاً مر بذلك الخياط ومعه قطعة قماش يريد ان يخيطها ثوباً لنفسه ، فشاهد ابن حفصون وعرف انه سيكون له شأن وقال له: "تحارب الفقر بالإبرة ، ارجع إلى بلدك فأنت صاحب بني أمية، وسيلقون منك غياً، وستملك ملكاً عظيماً....." (ابن قوطية:تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ١٠٩/١١٠) فقام من فوره وعاد إلى الأندلس. ولما كان أبوه يعامله بشدة فقد فضل بعد عودته إلى الأندلس ألا يتصل به بل بعم له كان يعيش فى منطقة مجاورة. وقد استعان بعمه لجمع أربعين رجلاً يعلن على رأسهم الثورة فى جبل "ببشتر **Bobastro**" وكان ذلك فى عام (٢٦٧ هـ /٨٨١ م)؛ابن عذاري: بيان المغرب، ج٢، ص١٠٤؛ ابن خلدون:العبر، ج٤ ص١٥٩.

٦٠. مدينة ببشتر: هو حصن منفرد بالامتناع من أعمال ماردة بالأندلس بينه وبين قرطبة ثلاثون فرسخا، وحصن ببشتر كان قاعدة، كثير الاديرة والكنائس والدواميس، ولهذا الحصن قوى كثيرة وحصون خطيرة، وماحوله كثير المياه والأشجار والثمار والكروم وما بها الآن نبذ مما كان، فان فتنة ابن حفصون أتت على كثير من ذلك. ياقوت الحموي: معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ١٩٩٠ م، ٣٩٦/١ ؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٧٩.

٦١. ابن عذارى: بيان المغرب، ج٢، ص ١٠٥.

٦٢. ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص١١٠ ، ابن عذارى: بيان المغرب، ج٢، ص ١٠٥ ؛ ابن خلدون: العبر ، ج٤، ص١٥٩.

٦٣. ابن عذارى: بيان المغرب ، ج٢، ص١١٧/١١٨.

٦٤. ابن حيان القرطبي: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، السفر الثالث الخاص بالأمير عبد الله بن محمد ، تحقيق محمود على مكي ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م، ط١، ص١٠٩ وما بعدها.

٦٥. ابن حيان: نفسه ، ص٢٣٢ /٢٣٣.

٦٦. ابن حيان: نفسه، ص٢٣٤؛حمدي عبد المنعم محمد حسين ، التاريخ السياسي لمدينة إشبيلية فى العصر الأموي، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٨م، ص ٩٤.

٦٧. ابن عذارى: البيان المغرب ، ١٥٧/٢؛لسان الدين بن الخطيب: – أعمال الأعلام فى من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: – ليفى بروفنسال، نشر دار المكشوف ، بيروت ، لبنان، القسم الخاص بتاريخ إسبانيا الإسلامية ، ١٩٥٦ م، ص٢٩.

٦٨. استجةEcija : هي مدينة واسعة الأرباض ذات أسواق عامرة وفنادق جمة وجامعها فى ربضها مبني بالصخر له خمس بلاطات على أعمدة رخام وتجاوره كنيسة للنصاري. وباستجة آثار كثيرة ورسوم تحت الأرض موجودة ، وهى منفسحة الخطة عذبة الارض زكية الريع كثيرة الثمار والبساتين نضيرة الفواكه والزروع، ولها أقاليم خمسة وكان أهل استجة ممن خلع وخالف فافتتحها عبد الرحمن بن محمد ، الحميري: الروض المعطار فى خبر الأقطار، ص٨٦.

٦٩. ابن حيان: المقتبس، السفر الخامس الخاص بالخليفة عبد الرحمن الناصر، ص ٥٥.

٧٠. ابن حيان: نفسه، ص٦٩ وما بعدها ؛ ابن عذارى: البيان، ج٢، ص١٦٣ وما بعدها.

٧١. مؤلف مجهول:تاريخ عبد الرحمن الناصر، تقديم: عدنان محمد آل طعمه، دار سعد الدين، دمشق ، ١٩٩٢، ط١، ص ٣٤؛ ابن حيان:المقتبس، السفر الخامس، ص١١٣ وما بعدها.

٧٢. ابذة: هي مدينة صغيرة بالأندلس وعلى مقربة من النهر الكبير ، ولها مزارع وغلات قمح وشعير كثيرة جداً. الحميري:الروض المعطار فى خبر الأقطار ، ص٨.

٧٣. ابن حيان: المقتبس، السفر الخامس ، ص ١٣٠ وما بعدها.

٧٤. مؤلف مجهول: تاريخ عبد الرحمن الناصر، ص٤٢.

٧٥. ابن حيان: المقتبس ، ص ٢٠٤.

٧٦. ابن حيان: نفسه ، ص ٢١٢.

٧٧. عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين، ص٢٨٧؛ العبادي: فى تاريخ المغرب والأندلس ، ص١٨٢.

٧٨. ابن حيان: المقتبس ، ج٥ ، ص٢٤٥.

٧٩. ابن حيان: نفسه ، ج٥، ص٢٤٨.

٨٠. ابن حيان:المقتبس ، ج٥، ص٢٤٨؛ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٠٠.

٨١. ابن حيان:المقتبس ، ج٥، ص٢٤٩؛ابن عذارى:البيان ، ج٢، ص٢٠١.

٨٢. ابن حيان: المقتبس، ج٥، ص٢٧١.

٨٣. ابن حيان: نفسه ، ج٥ ، ٣١٨.

٨٤. سرقسطة: تقع فى شرق الاندلس وهى المدينة البيضاء ، وهى قاعدة من قواعد الاندلس ، كبيرة القطر آهلة ممتدة الأطناب واسعة الشوارع، حسنة الديار والمساكن متصلة الجنات والبساتين ، ولها سور حجارة حصين ، وهى على ضفة نهر كبير يأتي بعضه من بلاد الروم من جبال قلعة أيوب زمن غير ذلك ، فتجتمع هذه الأنهار كلها فوق مدينة تطيلة، وبسرقسطة جسر عظيم يجاز عليه إلي المدينة ، ولها أسوار منيعة ومبان رفيعة ، وذكر انها بنيت على مثال الصليب، وجعل لها أربعة أبواب، الحميري: روض المعطار، ص.٤٩٢

٨٥.ابن حيان: المقتبس ، ج٥، ص٤٠٥.

٨٦.ابن حيان: نفسه، ج٥، ص٤٠٧.

٨٧.ابن حيان: نفسه، ج٥، ص.٤٧٣

٨٨.ابن حيان: المقتبس فى أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبدالرحمن على الحجى، دار الثقافة بيروت، لبنان، ص١٧١.